الجدول رقم ١

السنة	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠
معونات تنمية (بالمليون دولار)	٣٤٧	٤٤٧	٤٤٣
قروض مرتبطة بمشاريع	٨٤٣	٨٤٦	٣
قروض اخرى	٧٤٣	١٢٤٥	١٠٤٩

وان تدفق الرأسمال الاجنبي كان يمثل في ١٩٧٠ ، ٦١ ٪ من اجمالي الاستثمارات .

وقد ظهر وجه هذا الحكم الاسود المقيت بكل وضوح في ختام الاصلاح الزراعي الذي افقر جماهير الفلاحين وعزز صفوف جيش العمل المأجور . فتفاقمت هجرة اليد العاملة نحو بلدان اوروبا بصفة خاصة وذلك بمقتضى اتفاقيات تصدير امضيت مع الحكومات الامبريالية (في ٩ أوت ١٩٦٣ مع فرنسا ، وفي ١٩٦٥ مع بلجيكا ، وفي ١٩٦٧ مع المانيا الخ) .

وبالنسبة لفرنسا وحدها بلغت هجره اليد العاملة حسب الاحصائيات الرسمية :

السنة	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٨
عدد العمال المهاجرين	٢٦٥٦٩	٣٩٥١٧	٤٦٧٤٩	٥٢١٥٩	٦٢٩٠٣	٩٠١٨٠

وبلغ عدد المهاجرين ما يقرب من ٣٠٠،٠٠٠ عامل مهاجر تونسي في ١٩٧٣ موزعين على بلدان اوروبا وخاصة فرنسا .

وتضاعف من جهة اخرى ، عدد العاطلين عن العمل (اذ بلغ ٢٦٨،٠٠٠ سنة ١٩٦٦) وذلك بنتيجة سياسة تفقير الفلاحين التي نهجتها الحكومة في الريف من جهة ، ونتيجة سياسة الطرد الجماعي لطلبة المدارس التي سلكها الحكم وتتبع تطور عدد المرسمين سنويا في التعليم الابتدائي يوضح هذه السياسة ، بالاضافة الى السياسة التربوية اللاوطنية التي يطبقها الحكم :

السنة	٦٩–٧٠	٧٠–٧١	٧١–٧٢
عدد الطلبة المرسمين في المدارس الابتدائية	٥٥٥٢٥	٢٢٣٤٢	١١٩٦٦
عدد الطلبة المرسمين في المدارس الثانوية	٢٧٣٨٢	٢٣٢٧٠	١٨٤٤٥

وقد تم طرد ما يقرب من ٩٠،٠٠٠ من طلاب المدارس الثانوية وما دونها ، وفصل ٨٠٠ من طلاب الجامعة .

وفي الريف كبلت الحكومة « الاشتراكية » الدستورية فقراء الفلاحين بالضرائب وزادت فيها سنويا . فزادتها سنة ١٩٦٨ بنسبة ٥ ٪ وفي ١٩٦٩ بنسبة ١٠ ٪ . وقد دأبت الحكومة ايضا على رفع سعر الضروريات . ففي سنة ١٩٦٦ رفعت سعر الزيت ١٥ ٪ والمواصلات بين ٥ ٪ و ١٠ ٪ ، وخلال التسعة اشهر الاولى من عام ١٩٦٩ زادت تكاليف المعيشة بنسبة ٤٠٥ ٪ واسعار المواد الغذائية بنسبة ٦٠١ ٪ وبلغت سنة ١٩٧٣ ٣٠ ٪ . ومنذ اواخر الاصلاح الزراعي بدأت انتفاضات الفلاحين في الريف تتوالى ، واضرابات العمال في المعامل تتصاعد ، هذا بالاضافة الى مظاهرات الطلبة وتلاميذ المدارس الثانوية والابتدائية . وقد اخذ نضال الطبقة العاملة يتصاعد باستمرار في السنوات الاخيرة، حتى يكاد لا يمر يوما بدون تسجيل اضراب . وبالمقابل تضاعف قمع الحكم الدكتاتوري البوليسي في تونس لكل الديموقراطيين والوطنيين والثوريين . وشرع النظام في شن حملات اعتقال جماعية .

— ففي سنة ١٩٧٠ تدخل الحرس والبوليس لايقاف عمال سيدي فتح الله الذين اضربوا للمطالبة برفع اجورهم .

— وفي تونس العاصمة ، في افريل ١٩٧١ قمع البوليس عمال البلدية لمطالبتهم برفع الاجور .

— وفي افيفري ١٩٧٢ في مظاهرات الطلبة والتلامذة وعمال النقل الجهوي بصفاقس وعمال المناجم بقفصة قتل البوليس تلميذين .

— وفي تونس العاصمة ، في ٢ ماي ١٩٧٣ هاجم البوليس مستودعات النقل بباب سعدون لقمع العمال الذين تظاهروا للمطالبة بقانون اساسي . وقد استعمل الحكم كل الاساليب الحديثة في سجونه لقمع العمال والفلاحين والطلبة وعقد محاكمات صورية (٢٥ محاكمة سياسية من ١٩٦٧ الى ١٩٧٤) لملأ سجون البلاد التي ضاقت بزائريها ، مما جعل اميركا تقوم ببناء سجن يتكون من ٤٠،٠٠٠ زنزانة في منطقة الكاف قرب الحدود التونسية — الجزائرية ، وهو «مشروع» وصفه بورقيبة بأنه «رمز التعاون المثمر التونسي—الاميركي» .

الا ان القانون العام للثورة يؤكد بأن المقاومة وتصعيد النضال وليد القمع . فقد واجه ابناء شعبنا العربي في تونس القمع البوليسي بكل شجاعة وصلابة . واكبر دليل على ذلك هي الاضرابات التي توالت بشكل مكثف في الثلاثة اشهر الفارطة .

ففي القطاع العمالي :

١) وفي يوم ١٣ جانفي شن عمال معمل الكوكاكولا بمقرين اضراب تواصل الى يوم ٧٥/١/١٦ وذلك احتجاجا على طرد بعض زملائهم بدون مبرر وقد طالب العمال بالقانون الاساسي وبمنحهم منحة الليل ومنحة الزوجة .

٢) وفي يوم ٢٥ جانفي شن عمال معمل الخزف ببنزرت وعددهم ٢٠٠ عاملا ، اضرابا طالبوا فيه بقانون

اساسي ، وبرفع اجورهم وتمكينهم من المنح العائلية .

٣) وفي بداية شهر جانفي شن عمال معمل الطماطم بمنوبة اضرابا احتجاجا على طرد زميلين لهم اتهما بالتشويش ردام الاضراب عشرون يوما وانتهى بأرجاع العاملين المطرودين بالبرط اضرابا تواصل اكثر من نصف شهر طالبوا فيه بطرد المدير نظرا لسلوكه التعسفي تجاه العمال .

٥) كما اضرب عمال معمل الاحذية « سيكا » في صفاقس ، في بداية هذه السنة احتجاجا على تصرف مدير الشركة التعسفي ، وطالبوا برفع الاجور .

٦) كما اضرب عمال احدى السفن التابعة للشركة القومية للملاحة . وقد رفعوا الى ادارة الشركة قائمة من المطالب منها :

— الزيادة في عدد البحارة في السفينة .
— الترفيع من قيمة منحة الاكل .
— المطالبة بأيام للراحة .

٧) وفي يوم ٢٦ فيفري شن عمال معمل الحلفاء بالقصرين اضرابا واحتلوا مكان المعمل ومكاتب الشركة رافعين راية المطالب التالية :

— قانون اساسي .
— ضبط وتعديل سلم الاجور .
— منحة النقل .
— منحة العمل الليلي .
— منحة المسكن .

٨) وفي يوم ١١ فيفري نظم عمال وعاملات معمل البسكوت « سيدة » بمقرين اضرابا مطالبين ب :

— الزيادة في الاجور .
— قانون اساسي .

وقد حصل صدام بين العمال المضربين وفرق البوليس، فجرحت ثلاث عاملات احداهن حامل . وقد انضم الى هذا الصدام عمال معمل زجاج مجاور .

٩) وفي معمل البلاستيك في سيدي فتح الله شن العمال والعاملات وعددهم ١٥٠ اضرابا تواصل لمدة ١٢ يوما، وذلك احتجاجا على طرد ١٧ عاملا وعاملة . وقد حصلت بينهم وبين البوليس مواجهة عندما اراد البوليس توقيف احد رفاقهم . وتمكنوا من تحريره من البوليس بالعنف .

١٠) وفي يوم ٢١ جانفي نظم عمال معمل الصابون بمقرين : « القظ » (وهي ذات راس مال اجنبي) اضرابا دام اكثر من ٤ ايام قدم العمال اثناءه ١١ مطلبا اقتصاديا .

١١) كما اضرب عمال شركة « البيرة » بتونس يومي ٧ و ٨ جانفي ، وطالبوا بالقانون الاساس للشركة .

١٢) وفي معهد التكوين المهني بالرديف قامت ٣٥ فتاة باضراب محتجين على طرد معلمتهن لاسباب سياسية . وقد تم ارجاع المعلمة في نهاية الاضراب .

١٣) كما نظم عمال معمل النسيج ببئر القصعة (وعددهم ٢٥) اضرابا يوم ١٠ جانفي . وقد احتلوا المعمل ونفذوا اضراب جوع الى ان وقع تلبية مطالبهم المتمثلة في : رفع الاجور والتراجع في قرار طرد عدد من العمال بنتيجة جلب آلات حديثة .

١٤) وفي معمل « بيناروبا » وهو معمل ذو راسمال فرنسي وقف العمال ضد محاولة تأسيس شعبة دستورية في معملهم بكل نجاح .

١٥) وفي شركة «الاشير» لصنع التجهيزات الالكترونية وهي ذات راسمال اجنبي ، شن العمال والعاملات وعددهم ٤٥٠ اضرابا يوم ٧٤/١٢/٢٦ تواصل حتى يوم ٥–١–٧٥ . وقد طالبوا بمنحة راس السنة ، وترسيم العمال الوقتيين والحد من اجراءات التعسف ضد العمال . وقد كلل هذا الاضراب بالنجاح .

١٦) اما في العروسة بولاية تونس الجنوبية فقد احتل ١٥٠ عاملا فلاحيا الارض التي كانوا يعملون بها والتي فوتت فيها الدولة اثناء الاصلاح الزراعي لشركة « ستيل » (شركة للحليب) . ورات الشركة انه يمكنها الاستغناء عن ١٠٠ عامل بعد جلب معدات عصرية . الا ان العمال احتلوا الارض واعتصموا فيها مما اضطر الشركة للتخلي عن قرار الطرد .

١٧) اما في منزل مهيري بالقرب من القيروان فقد احتل العمال الفلاحون احدى الضيعات الدولية التي يعملون بها واعتصموا بها مدة ٣ ايام بعدما لاقوا تصلبا من قبل الحكومة في الاستجابة لمطالبهم في استرجاع تلك الضيعة التي افتكت منهم في ظل سياسة الاصلاح الزراعي . وامام تصميم العمال لم تجد الحكومة بدا من التخلي والرضوخ لمطالب عمال منزل المهيري .

١٨) اما في « هنشير الشعال » الذي يبعد ٧٠ كيلومتر عن صفاقس ، فقد قام عمال جني الزيتون هناك باضرابات متكررة ومتعددة في الفترة ما قبل عيد الاضحى . فقد قررت الحكومة هذه السنة ان تخفض سعر جني « قفيز » زيتون (٢٥٠ كيلوغرام) من ٤٠٥٠٠ بالنسبة للسنة الفارطة الى ٤٠،٠٠٠ مليم بالنسبة لهذه السنة .

اما الطلاب فقد تحركوا هم الآخرون في المدة الاخيرة بشكل مكثف، رافعين في المقدمة شعار الحريات الديمقراطية: حرية التعبير ، حرية الصحافة ، حرية التجمع الخ .

١) ففي الكاف نظم تلامذة المعهد الثانوي اضرابا . وساروا في مظاهرة صاخبة في شوارع المدينة . وقد تم ايقاف ما يقرب من مائة تلميذ وجرح ١٥ منهم . وقد طوق البوليس المدينة ونصب الحواجز وفتش السيارات المارة . تماما كما كان يفعل الاستعمار الفرنسي في مثل هذه الظروف .

٢) وفي صفاقس : نظم تلامذة المعهد الثانوي للذكور اضرابا ، تم طرد تلميذ على اثره بعد اتهامه بالتشويش والتحريض على التشويش .

٣) اما في القيروان فقد نظم تلامذة معهد المنصورة اضرابا ردت عليه الادارة بطرد ٤٠ تلميذا . الا ان التلامذة واصلوا اعتصامهم مطالبين باطلاق سراح رفاقهم . فلجأت السلطة الى اغلاق ابواب المعهد .

٤) وفي تونس العاصمة قام طلبة مدرسة المعلمين العليا باضراب طالبوا فيه بحق الترسيم في حالة الرسوب والغاء القانون المدرسي المطبق في معهدهم والقاضي بالتخفيض بنسبة الثلث من المنحة لكل يوم غياب . كما طالبوا بتسوية شهاداتهم مع شهادات باقي الكليات وربطوا هذه المطالب بمطالب سياسية .

وعلى اثر هذه الاضرابات شن حكم الدكتاتورية البوليسية في تونس كعادته حملة واسعة من الاعتقالات .

ففي شهر جانفي وقع ايقاف :

— ٥ اعوان فنيين يشتغلون في دار الراديو والتلفزيون.
— طالب في شعبة الحقوق يدعى طيبي بعد عودته من فرنسا .
— احد المناضلين ويدعى خذيري .